واما استدراجا ان وافق مراده منجرى على يديه والا كان اهانة كما روي ان مسيلمة
الكذاب دعا لاعور ان يرد الله عينه فعمي وبصق في بئر ليعذب ماؤها فغار فقد
قال ابو يزيد البسطامي لو نظرتم الى رجل اعطي من الكرامات حتى يرتقي
اي يرتفع في الهواء فلا تغتروا به لانه قد يكون ممكورا به حتى تنظروا كيف
تجدونه عند الامر والنهي وحفظ الحدود واداب الشريعة اي فان رايتموه
واقفا على ما حده الشرع ولم يقصر فيه فهو الكامل وما جرى على يديه كرامة لانها عون
لصاحبها على ما يقربه الى مولاه ويقوي يقينه ويمكنه من محبته ورضاه فاذا جرى الخارق
للعادة على يد العبد ولم تشهد له الشريعة بالاستقامة فهو مخدوع ممكور به فعلم
ان اعتبار الولي يكون بملازمة الشريعة لان الولي محفوظ من الزلل غالبا
الهواء بالمد ما بين السماء والارض من الريح واما الهوى بالقصر فهو ميل النفس
الى مرغوبها ولو كان فيه هلاكها واذا اطلق انصرف الى الميل المخالف للحق غالبا كما
قال تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وقد تستعمل في الميل للحق ومنه حديث
عائشة رضي الله عنها ما ارى ربك الا يسارع في هواك ولله در القائل حيث يقول شعرا
للفرق بين الهوى بالقصر والمد * جمع الهوا مع الهوى في اضلعي فتكاملت في مهجتي ناران
فقصرت بالممدود عن نيل المنى * ودرجت بالمقصور في اكفاني ه واما قصر بالممدود
عن نيل ما تمناه لكونه لا يألف الريح اللينة واجب الراحة فاته خير كثير ومات
بالمقصور لانه تبع هوى نفسه فيما سمي منه العشق فقتله تداركنا الله بلطفه وكلفنا
سبحانه بواسع فضله فصل في ذكر شيء من كلام العارفين الذين سبحوا في بحار المعارف
ونالوا منها اسنى اللطائف واختصوا بالله عمن سواه وفضلهم بمعرفته مولاهم وتميزوا
بعلم المكاشفة الذي هو غاية العلوم وعلم الصديقين والمقربين من حضرة الحي القيوم
حتى قال بعض العارفين من لم يكن له نصيب من هذا العلم اخاف عليه سوء الخاتمة وادنى
النصيب منه التصديق به وتسليمه لاهله وقال الجنيد رضي الله عنه التصديق
بعلمنا هذا ولاية وهو عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهيره وتزكيته من صفاته
الذميمة ينكشف فيه امور كثيرة وهذه الاشارة الى ما سيذكره في الفصل نبذة
اي شيء قليل بالنسبة الى ما هو مأثور عن الشيوخ من المقالات النافعة الدالة على الله
تعالى ومن اراد الاستزادة فعليه بطبقات الاخيار للشعراني ورسالة القشيري
فانهما اشتملا على الشيء الكثير من كلمات القوم الصالحين الذين اذا رأوا ذكر الله
لمعان كثيرة وعلوم عزيزة وضوابطهم النافعة لمن تمسك بها الجامعة
اي جمعها اخذا من قول العارف بالله سيدي احمد بن زروق في قواعده ما دونا من كلام
الائمة في كل فن فهو حجة لثبوته بتداوله ومعرفة اصله وصحة معناه واتضاح
مبناه وتداوله بين اهله واشتهار مسائله بين ائمته مع اتصاله بكل من قبله فلذلك
صح اتباعه لكل فن ائمة مشهورة فضلهم علما وورعا كمالك والشافعي واحمد
والنعمان للفقه وكالجنيد ومعروف وبشر للتصوف وكالمحاسبي لذلك وللاعتقادا

اذ هولا

اذ هولاء من تكلم في اثبات الصفات كما ذكره ابن الاثير انتهى ه اختم بها خاتمة الكتاب ليعتبر
بها ذوو الالباب اي ليتعظ بها اصحاب العقول الكاملة ولنفاسة ما حوته الكلمات
المذكورة من الفوائد وعزة ما تضمنته من خرائد الفرائد اختارها للختام لانها اخر ما يعيه
السمع ويرتسم في النفس فان كان حسنا مختارا تلقاه واستلذه حتى يجبر ما وقع فيما
سبقه من التقصير والا كان على العكس حتى ربما انساه المحاسن التي اوردها في المبداء
رزقنا الله بمنه حسن الختام واعاننا على التمام امين قال الجنيد رحمه الله وقد سبقت
ترجمته في صدر المقدمة وانما وضعت التراجم لتعرف المناصب فمن عرفت ترجمته كانت الترجمة
له تكلفا غير مفيد في ذاتها ومن جهلت مرتبته لزم عند ذكره الاتيان بما يشعر بمنزلته
وهو يقال للحدوث الذاتي قاله بعضهم التوحيد افراد القدم من الحدوث بمعنى الحدوث
وهو يقال للحدوث الذاتي وهو ما يكون الشيء مسبوقا بغيره والزماني وهو كونه مسبوقا
بالعدم والاضافي وهو ما يكون وجوده اقل من وجود اخر فيما مضى وهو بمعنى منزه عن المعاني
الثلاثة وهي من الاعتبارات العقلية التي لا وجود لها في الخارج فالتوحيد افراد المعبود
بالعبادة مع اعتقاد وحدته ذاتا وصفاتا وافعالا وانه ليس هناك ذات تشبه ذاته
ولا صفة تشبه صفاته ولا يدخل افعاله مشاركة لاحد لا فعل لغيره تعالى خلقا وان
نسب الى ذلك كسبا وقال ابو محمد احمد بن محمد بن الحسين الجريري بضم الجيم نسبة الى جرير بن
عباد من بني بكر بن نوفل وكان من كبار اصحاب الجنيد وصحب سهل بن عبد الله التستري
وكان عالما بعلوم هذه الطائفة كبير الحال مات سنة احدى عشرة وثلاثمائة وهو
مسند حالتي وركبته الى صدره وهو مشير الى توحيد الله باصبعه لانه كان مشغولا
بالله عما عداه من لم يقف على علم التوحيد بشاهد واحد من شواهده زلت به
قدم الغرور في مهواة وهي في الاصل ما بين الجبلين ونحوهما والمراد هنا مهواة من
التلف اي التكفير يريد بذلك ان كل من ركن الى التقليد في توحيده ولم يتامل دلائل التوحيد
من افتقار كل حي الى فعل ربه من صحته وسقمه وجوعه وعطشه وشبعه وريه وطاعته
وعصيانه ونحوها سقط عن طريق النجاة ووقع في اسر الهلاك فالتقليد في الاعتقادات
ممنوع بل يجب على كل احد النظر لا على طريق المتكلمين من تحرير الادلة ودفع الشبه
عنها لان ذاك فرض كفاية على المتاهلين له بل على طريق العامة كما اجاب الاعرابي
الاصمعي عن سواله بم عرفت ربك فقال البعرة تدل على البعير واثر القدم على المسير فسماء
ذات ابراج وارض ذات فجاج الا تدلان على اللطيف الخبير ومع ذلك يصح اعتقاد
المقلد وان اثم بترك النظر كما مر في المقدمة وقال ابو بكر دلف ابن جحدر الشبلي
نسبة الى شبلة قرية من قرى اسروشنة بغدادي المولد والمنشأ صحب الجنيد ومن
في عصره وكان لا نظير له في وقته حالا وكياسة وعلما مالكي المذهب عاش سبعا
وثمانين سنة ومات سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة وقبره ببغداد جل اي عظم الواحد
المعبود وهو الله سبحانه قبل الحدود اي الجهات وقبل الحروف والاصوات
وهذا تصريح من الشبلي رحمه الله تعالى بان القديم سبحانه لا جهة لذاته ولا حروف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1